

Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)

مجلة جامعة أم درمان الاسلامية

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj

https://doi.org/10.52981/oiuj.v10i2.1658



2019; 15(1);41-88 ISSN: 5361-1858

نظرية خلق الإنسان في القرآن

"دراسة مقارنة"[1]

إعداد د/ نسيبةعبدالرحيم محمد عبدالرحيم

المستخلص:

منذ أقدم العصور يتفكر الإنسان ويبحث في كيفية الخلق، خلق الكون أو المادة وكذلك خلق الحياة على كوكب الأرض فهناك أساطير تشرح نشأة الكون والخلق، حيث ظهرت نظريات تدعي أن الحياة نشأت على الأرض بمحض الصدفة ولعل (دارون) هو أشهر من أعلن ما يسمى بنظرية النشوء والتطور التي يعلن فيها بأن الحياة نشأت بمجرد المصادفة البحتة وأن تطور الكائنات من كائنات وحيدة الخلية إلى كائنات مركبة كان أساسه الصراع وأن الكائنات الأقوى هي التي سادت وتسود باستمرار ــ وفاته أن الكائنات الدقيقة وحتى الفيروسات كانت ومازالت تعيش حولنا وكذا البكتريا والفطريات، كما أنها لها دورها في الحفاظ على التنوع الحيوي والذي صار هدفاً للإنسانية في حد ذاته أخيراً.

وبالرجوع إلى القرآن الكريم نجد إن عناصر قصة خلق الإنسان تتناثر آياتها وتتنوع وتتعدد لكنها في النهاية تتكامل في نظرية متماسكة واصفة لهذا الخلق، ولا شك أن هذا التماسك يضفى عليها الكثير من خصائص المصداقية والإقناع، كما أنها تملأ الفراغات التي يسعى العقل دائمًا إلى التنقيب فيها بحثاً عن إجابة شافية، وتؤكد أن ما ورد فى القرآن الكريم حول هذا الموضوع لم

---

[1]. نسيبة عبد الرحيم محمد عبد الرحيم

ينتقض بأي حقيقة علمية قررها الباحثون، بل وأثبتت سبق القرآن الكريم لكل حقيقة علمية.

Abstract

Since ancient times speculate rights and looking at how creation, creation of the universe or article as well as the creation of life on the planet there are legends explaining the origins of the universe and creation, where she developed theories claim that life originated on earth by chance and perhaps (Darwin) is the most famous of the announced the so-called theory of evolution and development by declaring that life arose as soon as coincidence Pure and evolution of objects from the objects and single-celled objects vehicle was the basis of the conflict and objects powerful is that prevailed and prevail constantly and death that the micro-organisms and even viruses were still living around us, as well as bacteria and fungi, they also have a rolein the preservation of bio-diversity, who became a target of humanity itself finally.

And by reference to the Quran, we find that the elements of the story of the creation of man scattered verses are varied and multiple, but in the end, are integrated in a coherent theory describing this attitude, no doubt that this cohesion giving it a lot of the characteristics of credibility and persuasion, as they fill up the blanks, which seeks the mind is always to exploration in search More definitive answer, and stresses that what was mentioned in the Koran about this subject has not invalidated until today any scientific fact established by the researchers, but already proved the Koran every scientific fact.

المقدمة

قال جل شأنه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) **صدق الله العظيم**

لا شك أن العقيدة السليمة هي أساس الدين، و أن اعتماد القرآن الكريم للأدلة العقلية في محاجة أهل الكفر والفساد واضعي النظريات – والتي توحي لصاحب الفطرة السليمة بوهنها – وعدم اكتفائه بتقرير الحق والإعراض عما هم عليه من الباطل لهو منهج جدير بالدراسة واستخلاص العبر والدروس واثبات حقيقة الخلق وحقيقة نشأة الكون.

أهمية البحث:

بيان وهن وضعف النظريات السابقة لقصة بداية الخلق وذلك من إيضاح أن لكل شيء بداية وإذا سلمنا جدلاً بنظرياتهم تلك أن الحياة كانت بدايتها كحساء حيوي كما يزعمون أو كانت خلية كما تزعم نظرية التطور من الذي اوجد هذه الخلية ومن الذي أنشأها أول مرة.

اهداف البحث:

إثبات بداية الخلق بكل ما فيه لله تعالى فهو الخالق الذي اوجد كل شيء من العدم وأتقن كل خلق ولا يعجزه أمر إنما إذا أراد شيئاً فيكون له كن فيكون. مع دحض لتلك النظريات الواهنة .

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج التحليلي.

خطة البحث:

يشمل البحث على

- النظريات السابقة عن قصة الخلق الأولى من خلال:
- النواميس الأسطورية ونظرية (الحساء الحيوي)
- النظرية الداروينية
- الدليل العلمي والعملي لدحض النظريات السابقة من خلال القرآن الكريم
- النتائج والتوصيات
- الهوامش والمصادر والمراجع

النظريات السابقة عن بداية الخلق

تفترض معظم قصص الخلق خلود المادة أو العالم ذاته ولكنها ترى أن العالم قبل الخلق لم يكن ممكناً للمعيشة فيه وبالتالي حتمية تنظيمه بواسطة قوى كونية أو إلهية خلاقة.

هناك بعض الصور عن حالة الكون البدائي قبل الخلق وهي تشيع في عدد من النواميس الأسطورية فبعض الأساطير تمثل الكون كفراغ والأخرى تصفه بأنه نوع من فوضى شاملة ذات عناصر غامضة وبعضها يصوره كبحر بدائي أو كبيضة كونية تحتوي على كل الأشياء في صورة جنينية وبصفة عامة فإن الأساطير عن نشأة الكون تبلغ أوجها بخلق البشر[1].

يتناول كتاب من كتب الكيمياء الحيوية لواضعة البرت لننجر الأستاذ في إحدى الجامعات الأمريكية والمتحمس للنظرية الموضوعة بعد مقدمه يقول فيها: أن نظرية الخلق الإلهي إلا وساوس دينية خرافية رفضها العلم الحديث ثم بدأ في سرد نظريته ؛ بدأت أولي سلاسل التجارب العلمية لإنتاج الحياة بصورة منهجية في بدايات القرن العشرين، بمحاولة إيجاد بعض المركبات العضوية التي توجد في أجسام الكائنات الحية معملياً بأن قام أورباتي السوفيتي 1920 بتجربة معملية بخلق تفريغ كهربي في إنبيق يحتوي علي مخلوط من غاز النشادر والميثان وغبار الماء كما تصور هو جو الأرض في مراحلها الأولي فنتج عن ذلك بعض الأحماض الأمينية والسكريات البسيطة وقام بعده ستانلي ميللر بإجراء نفس التجربة تحت ظروف معملية محكمة من الحرارة والضوء وحصل علي نفس

---

[1]/ الخلق بين العنكبوتية والدارونية والحقية القرآنية أ. كريم حسنين إسماعيل عبدالمعبود – نهضة مصر للطباعة والنشر الطبعة الثانية 202م – ص 98-100

النتائج، ثم قام بعدهم آخرون بإجراء هذه التجارب آلاف المرات باستعمال مؤثرات مختلفة. وبدأ المنظرون في صناعة بناء كامل وتصور للحياة والخلق عن طريق الجدل واستعمال علم المنطق مخلوطاً ببعض الأرقام الرياضية وخرجوا بعد ذلك من تجاربهم بالنظرية العلمية المسماة نظرية (الحساء الحيوي) والنظرية تقول أن المواد الكيمائية البسيطة غير العضوية الموجودة في البحار والمحيطات الأولي حدثت فيها بعض العوامل الطبيعية كالبرق أو الأشعة فوق البنفسجية إلي أن تكاتفت لتكون بعض الأحماض الأمينية البسيطة تجمعت مع بعضها وحول بعضها وذلك بوجودها بكثافة في التبخر حينذاك مما أسموه بالحساء الحيوي. ثم تكاثرت بكل الجزئيات باستخدام القوانين الحرارية وهذه يسمونها مرحلة التكاتف الكيميائي ثم تجمعت تلك الجزئيات لتكون لكل مجموعة وظائف مخصصة ثم بعد ذلك وبطريقة غامضة تتكاثر لإنتاج جزئيات أخري متشابهة لإكمال مهمة هذا البناء العجيب[1].

إن أشهر القائلين بالتطور العالم هربرت سبنسر (1820–1903) الذي عرف التطور بأنه انتقال من البسيط الي المركب وقال عن تطور الحياة أنه توفيق دائم بين مطالب البيئة الحية وبين ظروفها الطبيعية لهذا يحدث التغيير للبيئة ثم يحدث لها التوسع والامتداد وترتقي في وظائفها تبعاً لاتساعها وامتدادها. وقد قسم الحقائق الكونية إلي قسمين بالنسبة إلي المعرفة الإنسانية أحدهما حقائق الأشياء في أصولها وهي القسم الذي لا يدري ولا يتقبل الإدراك بالأساليب العلمية والآخر حقائق الأشياء في ظواهرها المحدودة وهي التي تستطيع عقل الإنسان أن يدركها بالاستقراء والاستدلال. أما أصحاب التطور علي مذهب

---

[1] /الجديد في المنظور العلمي للقرآن المجيد –مرجع سابق – ص 168–171

سبنسر يسلمون بتلك الآثار الكونية ويتركون البحث فيها عجزاً عن الوصول إلي النتيجة فيسلكونه في عداد المجهولات التي لا تدرك بالحواس والعقول.

ويبقي أصحاب التطور الذين لا يذهبون مذهب سبنسر في تقسيم المعرفة الإنسانية الى نوعين:

مدرك وغير قابل للإدراك وهذا مذهب الفيلسوف هاملتون(1788–1856)ومذهب الفيلسوف الألماني عمانويل كانت(1724–1804)في الظواهر والحقائق أو في الأشياء كما تحصل وتدرك والأشياء في ذواتها وهم هنا فريقان في مسالة الأصول الأولي ولتفسير هذه الأصول عند أحدهما وهو فريق المؤمنين إنها من صنع الخالق الكريم وإن القوة التي تصدر عرضها آثار التطور في الكون كله منذ بدايته لا بد أن تكون (قدره) فوق الطبيعية وفوق الكون تودعه ما تشاء من النظم والنواميس.

والفريق الاخر– وهو فريق الماديين المفكرين يعتبر أن طبيعة المادة لا تفسير لها إلا إنها وجدت هكذا ولا يمكن أن توجد علي صورة أخري غير التي وجدت عليها وتتنقل من البساطة إلي التركيب أما القائلون بتطور الكائنات العضوية يميلون إلي القصد في التفسيرات والتعليلات والبحث في الأصول الأولي وخلاصة مذهبهم أن أنواع الأحياء تتحول وتتعدد علي حسب العوامل الطبيعية لأنها ترجع جميعاً إلي أصل واحد أو أصول لعلها هي الخلايا البدائية وليس القول بتدرج الأنواع رأياً حديثاً قبل ظهور مذهب دارون علي العموم ولكنه رأي قديم قال به فلاسفة اليونان وإنما الجديد منه إسناده إلي أسباب العلوم الطبيعية التي شاعت بين أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن عشر[1].

---

[1] / الإنسان في القرآن – مرجع سابق –ص 69–81

النظرية الداروينية

تسمى نظرية النشؤ والتطور هي نظرية في علم الأحياء تفترض أن منشأ الأنواع المختلفة من الحيوانات والنباتات هو من أنواع أخرى سابقة . وأن مبعث الفروق الواضحة بينها هو التعديلات الحادثة خلال حدوث تغيرات شكلية ووظيفية دائمة عبر الأجيال المتعاقبة قام بوضع أسس نظرية النشؤ الحديثة البريطاني تشارلز داروين في أصل الأنواع[1].

مع بداية النهضة الأوربية الحديثة في القرن السادس عشر ساد التفكير المادي وبرز العلماء والمفكرون والفلاسفة والماديون والملحدون وتمخض دارون بنظريته في تفسير خلق وتخلق الإنسان بعوامل طبيعية ومادية بحتة تدعو إلى نكران الذات الإلهية والإلحاد فماذا يقول داروين في نظريته:

(ادعى داروين ومؤيدوه أن كل ما في الكون من مجرات ونجوم وكواكب وحيوانات ونباتات وإنس قد تشكلت نتيجة اتحاد ذرات الهيدروجين التي انتشرت في الفضاء الفسيح بعد الانفجار الكوني، ثم اتحدت جزيئات هذا العنصر بتأثير الطاقة الهائلة الناتجة عن انشطار الهيدرجين فأعطت أشكالاً جديدة من الذرات والعناصر الأثقل من العنصر الأم وبفعل هذه الطاقة الهيدروجينية الكبيرة أصبحت ذرات العناصر الجديدة تتحد ببعضها البعض فأعطت جزيئاً عضوياً معقداً الذي تمخض عنه ظهور مركبات عضوية ذات نشاط إنزيمي حيوي.

ولقد تكثف السديم الدخاني الهائل الذي نجم عن الانفجار الكبير فتشكلت مليارات المجرات ومن كل مجرة مليارات النجوم والكواكب والأقمار وبالأسلوب نفسه بردت الأرض قبل حوالي 4500- 5000 مليون سنة فتكثف الماء حولها على شكل غيوم هائلة وثلوج تراكمت في القطبين وفي أعالي الجبال بعد ذلك هبطت

---

[1] / الخلق بين العنكبوتية والدارونية والحقيقة القرآنية – مرجع سابق ص 101

الأمطار وذابت الثلوج التي انسابت كسيول جارفة جرفت معها الكثير من العناصر الموجودة على قشرة الأرض. وباتحاد الماء بالهيدروجين وبالعناصر والمواد المنحلة من قشرة الأرض من مياه السيول تشكلت مصادفة الأحماض الأمينية والنووية التي حولتها الطبيعة وبطريقة مجهولة إلى إنزيمات حية (خمائر) ذات نشاط حيوي كبير ثم قامت هذه الإنزيمات بتحريض عوامل الطبيعة لتشكل كائنات حية دقيقة بدائية كالجراثيم والفيروسات والطحالب والفطريات. ثم عن طريق المصادفة أيضاً التقت هذه الكائنات البدائية واتحدت ببعضها البعض فأعطت حيواناً متعدد الخلايا أطلقوا عليه اسم الميتازون الذي تطور على مدى ملايين السنين فأعطى الرخويات المائية والديدان ومن ثم الأسماك الغضروفية فالفقارية، ولقد تطورت بحسب ظنون الطبيعيون هذه الأسماك فأعطت ثلاثة أنواع جديدة من المخلوقات هي الزواحف البرمائية ثم البرية ثم الحيوان الثديي البدائي الذي تطور الآخر خلال ملايين السنين فأعطى العديد من المخلوقات الثديية التي تمخضت لاحقاً عن ظهور الحيوانات الثديية التي تدب الآن على سطح الأرض بما فيها الإنسان والقردة والأنعام ومن القردة ما جاء متشابهاً في تركيبه الجسدي للإنسان كالغوريلا والشمبانزي والجيبون واعتبروا أن هذا القرد الأخير كان الجد الأول للإنسان الحديث وبذلك أنكروا وجود خالق مبدع لهذا الكون واعتبروا أن الطبيعة هي الخالق وأنها وراء حفظ قوانين الكون ونواميسه وأنها تسيره وتحافظ عليه من الفناء. وعلى ضوء بعض أوجه التشابه الموجودة بين المخلوقات قام داروين بتأسيس نظريته على هذه الأسس الأربعة الرئيسة :

1/ تقوم الظروف الخارجية، وأحياناً التأثيرات الداخلية بإجراء تأثير على الكائنات الحية، حيث تؤدي هذه التأثيرات إلى تغييرات كبيرة أو صغيرة فيها .

2/ تلعب هذه التغيرات بدرجة ما دوراً مفيداً للأحياء بشكل أو آخر .

3/ تنتقل هذه التغيرات الطفيفة عن طريق الوراثة إلى الأجيال والأنسال القادمة.
4/الانتخاب الطبيعي نتيجة لشح الغذاء بسبب التزايد السكاني فإن الأحياء تضطر للتصارع فيما بينها والطرف القوي في هذا الصراع هو الذي يبقى في الحياة[1].أما الضعفاء والمغلوبون فمصيرهم هو الزوال حتماً كما أن المصائب والبلايا ستبيد الضعفاء وعديمي المقاومة، فلا يبقى على وجه الأرض سوى الأنواع القوية[2].

---

[1] / المقصود بالقوة في الأحياء –حسب نظرية التطور– ليست القوة الجسدية، بل درجة تكيف أي حي من الأحياء للظروف التي يعيش فيها ذلك الحي، فمثلاً إن البعوض أكثر الأحياء تكيفاً وتلاؤماً لبيئة المستنقعات من العديد من الأحياء الأقوى منها.

[2] / حقيقة الخلق ونظرية التطور– مرجع سابق ص 25

الدليل العلمي والعملي لدحض النظريات السابقة من القرآن الكريم

إن القرآن الكريم يضع الإنسان في موضعه الذي يتطلبه فلا تسعده عقيدة أخري أصح من عقيدة الإسلام فإذا آمن هذا الإنسان بالله وبالنبوة صلحت نفسه ودينه ودنياه وروحه وجسمه وطابت حياته في الدنيا والآخرة.

أن مذهب التطور لم يثبت بتحول الأنواع وتطورها لأن أنصاره إلي الآن لم يذكروا حيواناً واحداً تحول من نوع إلي نوع بفعل التحول الطبيعي أو بفعل تنازع البقاء وبقاء الأصلح علي وجه من الوجوه وإن في القرآن ما يوجب علينا القول ببطلان التحول الطبيعي قال جل وعلا (إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ)[1].

أي يبدأ الخلق أي بدأه بالإنشاء ثم يعيده بالبعث [2].

يذكر ابن كثير في تفسيره: " معنى قوله تعالى يبدأ الخلق ثم يعيده:" أن ه إليه مرجع الخلائق يوم القيامة لا يترك منهم أحدا حتى يعيده كما بدأه ثم ذكر تعالى أنه كما بدأ الخلق كذلك يعيده" [3].

وأن الله تعالي بدأ خلق الإنسان من طين ونفخ فيه من وروحه وكرمه بين خلائق الأرض أنه المخلوق المميز الذي يهتدي بالعقل فيما علم وبالإيمان فيما

---

1 / سورة يونس آية رقم 4

2 /تفسير الجلالين- محمد بن أحمد + عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي + السيوطي- دار الحديث القاهرة -الطبعة الاولى - ص266

3 تفسير ابن كثير - مرجع سابق - ج2-ص 408

خفي عليه وأفضلها من له فضل بما كسبه ولا يحاسب بعمل غيره ولا ينجو من وزره بغير عمله[1].

وفي ذلك يقول تعالي (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)[2].

يذكر الطبري في تفسيره:" أن قوله الذي خلق الموت والحياة فأمات من شاء وما شاء وأحيا من أراد وما أراد إلى أجل معلوم ليبلوكم أيكم أحسن عملا يقول ليختبركم فينظر أيكم له أيها الناس أطوع وإلى طلب رضاه أسرع، وعن قتادة في قوله الذي خلق الموت والحياة قال: أذل الله بن آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ودار فناء وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء ، وقال: الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إن الله أذل بن آدم بالموت "[3].

وعندما نقارن آيات الله تعالى إلى هذه الادعاءات لداروين او لنظرية الحساء الحيوي والتي تدل(أي هذه الادعاءات) منذ الوهلة الأولى على أنها مجرد خرافات لا تستند إلى برهان حقيقي لأن وجود الوجه والعين والأذن في الإنسان لا يشكل دليلاً على أنه تطور من حساءً حيوياً أو من القرد كما لا يشكل وجود هذه الأعضاء في بعض الأحياء دليلاً على أن بعضها قد تطور من بعض لأن هناك تشابهاً كثيراً بين العديد من الكائنات الحية في العالم لأن جميع هذه الكائنات الحية تستند إلى عناصر رئيسة أربعة هي: النتروجين، الكربون، الأوكسجين، والهيدروجين.

[1] / الإنسان في القرآن – مرجع سابق ص 169-173

[2] / سورة الملك آية رقم 2

3 تفسير الطبري – محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر – دار الفكر – بيروت – 1405 ج29ص1

إن التشابه في المظهر الخارجي أو في البنية الداخلية لا توجب تطور الأحياء بعضها من بعض وعلى الرغم من النشأة المشتركة، فإن الفروق الموجودة بين الكائنات تُظهر أن الغاية من الخلق ووظيفة ذلك الكائن وموقعه يأتي في المقدمة، وأن البنية المادية تنتظم على هذا الأساس فلا يمكن بناء بناية عشوائية أو بناية جميلة ثم تعطى لها فيما بعد وظيفة ما ولا يمكن تشكيل الكلمات في الذهن أو كتابة كتاب قبل وجود فكرة أو معنى في الذهن يتكون كل بناء تقريباً من المواد البنائية نفسها لذا فهناك تشابه كبير بين الأبنية، ولكن أية بناية ليست مثل بناية أخرى تماماً .

إن الأحرف التي تشكل الكلمات واللغات هي نفسها، ولكن كل كلام يتم التعبير عنه بتلك الإشارات والأحرف المحدودة في أعدادها ولو كانت هناك كلمة من سبعة أحرف فإنها تختلف تماماً مع كلمات أخرى تتشابه معها في ستة أحرف، لأن اختلاف حرف واحد يبدل المعنى ويجعلها مختلفة عن الكلمات الأخرى.

وعلم الجينات يرد مثل هذا الأمر بأن تركيب جزيئات D.N.A وبنيتها تستوجب وجود علم وقدرة لانهائية وراءها، ولا تبقي أي فرصة أو احتمال لتكونها نتيجة المصادفات أو أي تدخل خال من الشعور والإدراك. وجميع ما زعم إنها أدلة لا تعدو أن تكون فرضيات أو تأويلات بعيدة ومصطنعة لا ترتقي إلى مستوى البراهين .والتجارب التي تمت في هذا الصدد ردت ونقضت فكرة الظهور التلقائي للكائنات الحية. وحتى أن فرضنا المستحيل وظهرت فروق في كائن حي نتيجة بعض الشروط والظروف فهي لا تكون مستنداً أو سبباً للتحول إلى نوع آخر، كما لم يتم العثور على أي مثال على هذا. وعلاوة على هذا فإن جميع الأديان السابقة، وجميع الأنبياء وجميع الكتب المقدسة تذكر

بشكل واضح أن كل شيء –وضمنه الإنسان طبعاً– قد خلق من قبل الله تعالى. أي لا تفتح أي باب لقبول نظرية التطور[1].

مراحل الخلق منذ آدم عليه السلام:

قال تعالى: (وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ)[2] من خلال الآيات يتضح لنا أن آدم مخلوق من تراب هذه الأرض وهذا الخلق الذي جعل الخلافة له عليها حيث أن طبيعته تكون من طبيعة هذه الأرض وما عليها من مخلوقات فيحسن بهذا التعامل معها والاقتدار علي سياستها لأن الجنس إلى الجنس آلف ولو كان آدم وافداً غريب علي هذه الأرض ولم يطب له مقام فيها. وأن آدم قد تنقل في خلقه من درجة إلى درجة أعلي من التراب إلى الطين، إلى الصلصال إلى الحمأ المسنون إلى الفخار[3].

حيث أن أصل الإنسان من:

أ: الماء: فلقد ذكر الله تعالى أن خلق آدم كان من طين والطين مكون من ماء وتراب وعلى ذلك فالماء عنصر مهم من عناصر تكوين الإنسان وقيل المراد بالماء هي النطفة.

ب: تراب: فلقد جاء التعبير القرآني بأن الله تعالى خلق آدم من تراب والحكمة من بيان التعبير بالتراب أن ذلك أقوى الدلائل على قدرة الله سبحانه وتعالى وتقرير ذلك أن التراب أبعد الأشياء عن درجة الأحياء.

---

[1] / حقيقة الخلق ونظرية التطور – مرجع سابق ص 31– 35

[2] سورة الروم آية رقم 20

[3] الانسان في القرآن الكريم من البداية الى النهاية د.عبدالكريم الخطيب — دار الفكر العربي الطبعة الاولى 1979م ص16–17

ج: من طين: جاء التعبير في القرآن بأن الإنسان خلق من الطين وذلك في معرض بيان قدرة الله الذي أوجد ذلك الخلق البديع الصنع [1].

وقال جلا وعلا ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾[2].

يذكر ابن كثير في تفسيره:" يقول تعالى مخبرًا عن ابتداء خلق الإنسان من سلالة من طين، وهو آدم، عليه السلام، خلقه الله من صلصال من حمأ مسنون عن ابن عباس: (مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ) قال: صَفوةُ الماء.

وقال مجاهد: (مِنْ سُلالَةٍ) أي: من منيّ آدم. قال ابن جرير: وإنما سمي آدم طيناً لأنه مخلوق منه. وقال قتادة: استُلّ آدمُ من الطين.

وهذا أظهر في المعنى، وأقرب إلى السياق، فأنه آدم، عليه السلام، خلق من طين لازب، وهو الصلصال من الحمأ المسنون.

وذلك مخلوق من التراب، كما قال تعالى: (وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ)[3] .

---

[1] دراسات في القرآن الكريم –د. محمد عبدالسلام محمد – الطبعة الثانية – 1408هـ–1987م – مكتبة الفلاح الكويت. ص147–152

[2] سورة المؤمنون الآيات 12–14

[3] سورة الروم آية رقم: 20

(ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً): هذا الضمير عائد على جنس الإنسان، كما قال في الآية الأخرى(وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ)[1] أي: ضعيف [2].

ذكر الله في هذه الآيات أطوار الإنسان وتنقلاته، من ابتداء خلقه إلى آخر ما يصير إليه، فذكر ابتداء خلق أبي النوع البشري آدم عليه السلام.

وأنه (مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ) أي: قد سلت، وأُخذت من جميع الأرض، ولذلك جاء بنوه على قدر الأرض، منهم الطيب والخبيث، وبين ذلك، والسهل والحزن، وبين ذلك.(ثُمَّ جَعَلْنَاهُ) أي: جنس الآدميين (نُطْفَةً) تخرج من بين الصلب والترائب من الذكر والأنثى فتكون نطفة فتستقر (فِي قَرَارٍ مَكِينٍ) وهو الرحم، محفوظة من الفساد والريح وغير ذلك[3].

ووصف القرآن الكريم المكان الذي تستقر فيه النطفة (في الرحم) بأنه قرار وقد كشف العلم الكثير من التفاصيل لهذا الوصف الجامع المعبر فالرحم للنطفة ولمراحل الجنين اللاحقة سكن لمدة تسعة أشهر وبالرغم من أن طبيعة الجسم يطرد أي جسم خارجي، فإن الرحم يأوي الجنين ويغذيه وللرحم عضلات وأوعية رابطة تحمي الجنين داخله، ويستجيب الرحم لنمو الجنين ويتمدد بدرجة كبيرة ليتلائم مع نموه فهو قرار له.

---

[1] سورة السجدة الآيات: 7، 8

[2] تفسير ابن كثير –مرجع سابق 5/466–467

[3] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي المحقق – عبدالرحمن بن معلا اللويحق– مؤسسة الرسالة ط الأولى 142هـ–2000م ج1/ص549

ويحاط الجنين بعدة طبقات بعد السائل الأمينوسي وهي الغشاء الأمينوسي المندمج بالمشيمة، وطبقة العضلات السميكة للرحم ثم جدار البطن، وكل هذا يمد الجنين بمكان مناسب للإستقرار وللنمو الجيد. وهكذا فإن كلمة **(قرار)** قد استعملت في القرآن الكريم لكل هذه المعاني وغيرها لتعبر تعبيراً تاماً عن حقيقة الرحم ووظائفه الدقيقة ولا يفطن إلى أهمية هذين الوصفين إلا من له علم بحاجات نمو الجنين وحاجات الرحم لمواكبة هذا النمو حتى يخرج سليماً [1].

قال تعالى **(ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةً)**

العَلَق: الدم الجامد، لأنَّه يَعْلَقُ بالشيء؛ والقطعة منه عَلَقة.

علقة حمراء دماً عبيطاً شديد الحمرة جامداً غليظاً [2].

والعلقة قطعة الدم الجامدة[3]

علقة، وهي القطعة من الدم[4]

وعلقة حمراء جامدة، ليس فيها أهلية للسيلان [5].

وسبحان من هذا كلامه فقد عقد القرآن الكريم تشابها بين دودة العلقة والجنين في مرحلة العلقة من حيث إنهما:

- كلاهما متطفل بمعنى الاعتماد في غذائه الجاهز على المصدر الذي يقتات منه
- وان غذاء كل منهما هو الدم.

1اعجاز آيات القرآن د. محمد فياض – مرجع سابق – ص 82-83

[2] تفسير القرطبي ج20ص119.

[3] تفسير البحر المحيط ج6ص327

[4] تفسير الطبري ج19/ص16

- وانهما يتعلقان تلك على جسد المخلوق وهذا على بطانة الرحم. ومن هنا نجد إن لفظة علقة قد جاءت مطلقة في القرآن الكريم لتشمل على هذه المعاني وكذلك نجد أن كل هذه المعاني التي وردت في القرآن الكريم قد تجلت فيما توصل اليه العلم الحديث[1].

والمضغة: قطعة من اللحم وهي في الأصل قدر ما يمضغ [2]. وقيل: قطعة من لحم لا شكل فيها ولا تخطيط[3].

وقيل مضغة: قطعة لحم صغيرة جداً تطورت إليها النطفة[4].

يقول سيد قطب في تفسيره: المضغة هي قطعة من دم غليظ لا تحمل سمةً ولا شكلاً ثم تخلق فتتخذ شكلها بتحولها إلى هيكل عظمي يكسى باللحم أو يلفظها الرحم قبل ذلك إن لم يكن مقدراً لها التمام [5] ".

فإذا استقرت النطفة في رحم المرأة، مكثت أربعين يوماً كذلك، يضاف إليه ما يجتمع إليها، ثم تنقلب علقة حمراء بإذن الله، فتمكث كذلك أربعين يوماً، ثم تتحول فتصير مضغة – قطعة من لحم لا شكل فيها ولا تخطيط – ثم يشرع في التشكيل والتخطيط، فيصور منها رأس ويدان، وصدر وبطن، وفخذان ورجلان، وسائر الأعضاء فتارة تُسقطها المرأة قبل التشكيل والتخطيط، وتارة تلقيها وقد صارت ذات شكل وتخطيط ؛ ولهذا قال تعالى: {ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ} قال مجاهد هو السقط مخلوق وغير مخلوق. فإذا مضى عليها أربعون يوماً، وهي مضغة، أرسل الله تعالى إليها ملكا فنفخ فيها الروح،

---

1 اعجاز ايات القرآن د. فياض– مرجع سابق –ص86

[2] تفسير البيضاوي ج4ص115

[3] تفسير ابن كثير ج5/ص396

[4] نظم الدررج 5ص133

[5] في ظلال القرآن – سيد قطب ج 4 ص 2410

وسواها كما يشاء الله عز وجل ، من وذكر وأنثى، وكتب رزقها وأجلها، وشقي أو سعيد.

ورد في تفسير ابن كثير: أن النطفة إذا استقرت في الرحم، أخذها ملك بكفه قال: يا رب، مخلقة أو غير مخلقة؟ فإن قيل: "غير مخلقة" لم تكن نسمة، وقذفتها الأرحام دماً. وإن قيل: "مخلقة"، قال: أي رب، ذكر أو أنثى؟ شقي أو سعيد؟ ما الأجل؟ وما الأثر؟ وبأي أرض يموت قال: فيقال للنطفة: من ربك؟ فتقول: الله. فيقال: من رازقك؟ فتقول: الله. فيقال له: اذهب إلى الكتاب، فإنك ستجد فيه قصة هذه النطفة. قال: فتخلق فتعيش في أجلها، وتأكل رزقها، وتطأ أثرها، حتى إذا جاء أجلها ماتت، فدفنت في ذلك المكان، فإذا بلغت مضغة نكست في الخلق الرابع فكانت نسمة، فإن كانت غير مخلقة قذفتها الأرحام دماً، وإن كانت مخلقة نكست في الخلق[1] .

{ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا } أي: شكلناها ذات رأس ويدين ورجلين بعظامها وعصبها وعروقها[2].

قال ابن عباس: المقصود عظم الصلب[3].

ورد في تفسير الطبري أي جعلنا تلك المضغة اللحم عظاماً[4].

وورد في تفسير البقاعي: فخلقنا المضغة بتصفيتها وتصلبيها بما سببنا لها من الحرارة والأمور اللطيفة الغامضة عظاماً: من رأس ورجلين وما بينهما [5].

---

[1] تفسير ابن كثير- مرجع سابق - ج 5/ص 395

[2] الهندسة الوراثية في القرآن الكريم - مرجع سابق - ص 38

[3] تفسير ابن كثير- مرجع سابق ج 5/ص466

[4] تفسير الطبري - مرجع سابق -ج19ص16

[5] نظم الدرر - مرجع سابق ج5-ص188

قال تعالى (فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا)[1].

أهم ما يميز هذه المرحلة هو تحويل الكتل البدنية إلى عظام، فتظهر براعم الأطراف في بداية الأسبوع الخامس ويسبق الطرف العلوي الطرف السفلي ببضعة أيام ويحتوي البرعم الطرفي في أول الأمر خلايا غير مميزة وتتكشّف في الأسبوع السادس وتتحول إلى خلايا غضروفية وكذلك تكوين العظام يسبق تكوين العضلات، ثم تكسو العضلات العظام[2].

(ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ)

والمراد بكلمة أَنشَأْنَاه أي ُ جعل إنشاء الروح فيه وإتمام خلقه إنشاءً له [3]
وقيل نفخ الروح في الجنين[4].

فالإنسان كان شيئاً في علم الله وتقديره، وإن كان معدوماً بعد لم يوجد، ثم صار مذكوراً بعد خلقه وتكوينه، وإذا نظرنا فى ذلك إلى الطريق الإعجازى فى الخلق الفطرى فى التكوين المتسلسل المنظور إليه فى قوله تعالى (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)[5] هذا أيضاً طريق إعجازي محض أن يخلق من هذه المادة الميتة إنساناً متكاملاً بأحسن تقويم فكان ذا هيئة حسنة، وصورة مترفقة وروعة نادرة حتى عاد مستوياً أيام شبابه ونضارته مثلاً، ثم رد إلى الهرم والشيخوخة، وورد مورد العجز والكبر فتسافل فى خلقه من قوة إلى ضعف، ومن نضارة إلى انهدام، ومن جمال الفتوة إلى تلاشي القوة، فبعد أن كان ذا هيئة مشرقة

[1] سورة المؤمنون آية رقم 14

[2] الهندسة الوراثية – مرجع سابق ص 42–43

[3] البحر المحيط لأبي حيان ج6 ص 269

[4] تفسير القرطبي ج12 ص 109

[5]/ سورة التين آية رقم: 4.

وضاءة استبدلها بالكبر والانحناء والخور. ولكن الشذرات الثمينة المتناثرة فى القرآن الكريم، تقتضى الإضافة لهذا الفهم وإن كان حقاً فى واقعه وتريد منا أن نرتفع إلى المستوى الأعظم الذي يحدب على تبليغه القرآن بياناً إلهياً شمولياً لا يغادر شيئاً، وذلك أن الإنسان قد خُلق بإرادة الله تعالى فكان نموذجاً راقياً للتقويم والثبات والكمال، وهذا كله يقتضي له أن يتصاعد بروحه وتفكيره وتقدير إلى أعلى عليين، وهو ما قدره له الله تعالى لو تمثل الشكر لنعمه المتواترة، واعتداداً بهذا العطاء الفياض في الخلق صورة وعلماً وإرادة وتفكيراً، واختياراً وإبداعاً وفلسفة، فهو بهذا حريّ بأن يعرج بمستواه الخلقي في كل وجوه الخلق الظاهرة والباطنة المعروفة لديه والمجهولة إلى حيث يصبح من أهل السعادة والنعيم السرمدي الخالد[1].

ومن رحمة الله تعالى بنا أن ترك لنا في أنفسنا وفي صخور الأرض ومن حولنا وفي صفحة السماء من الشواهد الحسية ما يمكن أن يعين الإنسان بإمكاناته المحدودة إلى الوصول لتصور ما عن كيفيات الخلق. ولكن هذه التصورات تبقى قاصرة ومنقوصة في غيبة الاستهداء بالنصوص الواردة في كتاب الله وفي سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك.

وللتدليل على ذلك نقول بأن تدرج عمارة الأرض بالخلق عبر فترة زمنية طويلة تقدر بحوالي 3.8 بلايين سنة قد أغرت عدداً من الكفار والمشركين وعلى دربهم من المنافقين بالمناداة بنظرية التطور العضوي.

وعندما يتفكر الإنسان في هذه الشواهد الحسية يجد أن الشفرة الوراثية سجل محكم من المعلومات والأوامر المنظمة تنظيماً مذهلاً والتي تنفذ بدقة مبهرة على

---

[1] / مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان–الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أمين الدين، أبو علي 406/5

مستوى أدق التفاصيل مما يعطي الخلية الحية في أبسط صورها مستوى عظمة التصميم وتعقيد البناء ومستوى التنفيذ لا يمكن أن يصل إليه أكبر المصانع التي أنشأها الإنسان بل التي فكر في إنشائها فيستحيل على أكثر التقنيات تقدماً اليوم إنتاج أبسط الخلايا الحية على الرغم من معرفتنا بتركيبها الكيميائي الدقيق مائة بالمائة وإذا أضفنا إلى ذلك أحكام بناء الخلية الحية على ضآلة أبعادها فإن أية إمكانية للعشوائية أو الصدفة تنتفي تماماً فالخلية الحية لها جدار رقيق من غشاء حي في كل من الإنسان والحيوان يتبادل الغذاء والنفايات والأوكسجين مع الخلايا المجاورة وللخلية الحية مصادرها المختلفة من الطاقة ومصانعها ومختبراتها ومحطات التكرير الخاصة بكل منتج تنتجه ووسائل الانتقال المحددة بداخلها ولها شفرة وراثية شديدة التعقيد يضم الصبغي الواحد من بين 46 صبغياً في الخلية الواحدة من خلايا جسم الإنسان 18.6 بليون قاعدة كيميائية وكل ذلك ينفي الصدفة ويؤكد الخلق المتقن والتدبير الحكيم الذي لا يقوى عليهما إلا رب العالمين[1].

أيضاً من تلك الشواهد الحسية قوله تعالى: **(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)**[2].

قال ابن كثير **(من كل شي خلقنا زوجين...)** أي جميع المخلوقات أزواج سماء وأرض ليل ونهار بر وبحر ضياء وظلام إيمان وكفر وموت وحياة وشقاء وسعادة وجنة ونار حتى الحيوانات والنباتات جن وإنس ذكور وإناث ولهذا قال لعلكم تذكرون أي لتعلموا أن الخالق واحد لا شريك له. [3]

---

[1] / تفسير الايات الكونية – مرجع سابق ج1/ص142-144

[2] / سورة الذاريات آية رقم 49

[3] / تفسير ابن كثير– مرجع سابق ج 4/ص303

ورد في تفسير ابو حيان: جعل بداية الخلق لأبينا آدم من ضلعه حواء زوجاً له وكذلك من الأنعام أنواعاً كثيرة، ذكوراً وإناثاً. وكذلك الزوجية في النبات أبيض وأسود وأحمر وأصفر وحلو وحامض.

قال الفراء: الزوج: اللون. قال الزمخشري: به نبه على كمال قدرته وعلى الإحاطة بالعموم في الأزواج [1].

أي صنفين ونوعين مختلفين أي ذكراً وأنثى وحلواً وحامضاً قال مجاهد يعني الذكر والأنثى، والسماء والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، والنور والظلام، والسهل والجبل، والجن والإنس، والخير والشر، والبكرة والعشي، وكالأشياء المختلفة الألوان من الطعام والأصوات أي جعلنا هذا كهذا دلالة على قدرتنا، ومن قدر على هذا فليقدر على الإعادة. وقيل: {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ} لتعلموا أن خالق الأزواج فرد، فلا يقدر في صفته حركة ولا سكون، ولا ضياء ولا ظلام، ولا قعود ولا قيام، ولا ابتداء ولا انتهاء ؛ إذ عز وجل وتر [2].

لقد شاءت إرداة الله أن تكون الوحدانية صفة الخالق بينما الزوجية صفة المخلوق فالإنسان زوجان ذكر وأنثى وكذلك الحيوانات والنباتات فكل قد جاء إلى الحياة وبها سار ليعطي أجيال من وراء أجيال من خلال الزوجين الذكر والأنثى ويحتفظ كل نوع من أنواع المخلوقات بعدد ثابت من الكروم وسومات تتشابه مع بعضها البعض، ومن الجدير بالذكر أن الزوجية لم تكتشف في النبات إلا حديثاً بعد نزول القرآن بأكثر من ألف سنة وهذا إعجاز علمي لا يستطيع أحد إنكاره إذا رجعنا للآيات المذكورة سابقاً عن الزوجية، وقديماً كانت

---

[1] / تفسير البحر المحيط – مرجع سابق – ج 7ص 488

[2] / تفسير القرطبي – مرجع سابق – ج17/ص53

تفسر الزوجية بمعنى الزوج أو الزوجين الذكر والأنثى فقط كمعنى ظاهر واضح أما المعنى الباطن فهو أعمق بكثير.

وعلى سبيل المثال خلق الأزواج في النطفة على هيئة حيوانات منوية ذكرية وأخرى أنثوية وبنسب متساوية تماماً أشار إليها القرآن الكريم قبل اكتشاف المجهر كما في قوله تعالى (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأنثى * مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى)[1] وإن النطفة أمشاج مختلطة وبداية الخلية الملقحة في الإنسان توضح لنا فكرة الزوجين التي أشار إليها القرآن ففيها أو في أي خلية تنشأ يوجد منها اثنان وعشرون زوجاً من الكروموسومات أو الأمشاج بالإضافة إلى زوج آخر له تحديد جنس المخلوق فيصبح المجموع 23 زوج أي أن ما تحتويه خلية الإنسان هو 46 كروم وسوم أو مشيج ولقد جاءت أزواجاً [2].

من جانب آخر نجد أن الزوجية في المادة والأشعة اكتشفت في أوائل القرن العشرين وأن الأشعة الكونية تتكون من أجزاء وتوصل العالم الرياضي الإنجليزي "بول ديراك1928م" إلى أن الذرات تشتمل على جزئين متضادين وها هي الكهرباء تتكون من تيارين سالب وموجب إذا التقيا نتج عنها طاقة أو ضوء ثم جاء عالمان بريطانيان فجمعا بين الدراستين وانتهيا إلى إثبات النظريتين وأن المادة والإشعاع كليهما يقومان مقام الزوجية[3].

---

[1]/ سورة النجم الآيات45-46

[2] / موسوعة ما فرطنا في القرآن من شئ- نخبة من علماء الفكر الإسلامي المعاصر – إشراف د. محمد حسب النبي – مركز عباد الرحمن لبيان علوم القرآن – جدة دار الفكر العربي 1418هـ-1998م – ص 143-149

[3] / دلائل الإسلام –أ.د احمد بن سعد حمدان الغامدي – ادارة الدعوة والتعليم – سلسلة دعوة الحق – كتاب شهري محكم–السنة الثالثة والعشرون – العدد 218العام 1428هـ -ص199-200

وفي عالم الحيوان الذي يضم ما يقرب مليون وربع المليون من أنواع الحيوانات المعروفة علمياً وربما توجد في الكون ملايين أخرى من أنواع الحيوانات لا يعلم الإنسان عنها شيئاً. وعالم الحيوان ينقسم إلى حيونات لا فقارية وحيوانات فقارية أي أن نظام الزوجية واضح في هذا العالم من أول نظرة وتمثل اللافقاريات السواد الأعظم في الحيوانات (98%) وهي مزدوجة التقسيم أيضاً منها ذات الخلية الواحدة مثل الأميبيا ومنها عديدة الخلايا كالأسفنجيات وفي كل من المجموعتين تتميز الخلايا الذكرية عن الأنثوية وقد تتشابه في الشكل الظاهري لكنهما يختلفان تشريحياً وسلوكياً وإذا ظهرت الأفراد الخناث في مجموعات من الحيوانات فإن الفرد الواحد لا يلقح نفسه أبدا بل يتبادل التلقيح مع فرد آخر يعني أن التزاوج والتكاثر حتى في الخناث يتم على أساس الازدواج. أما الفقاريات التي تؤلف2% فقط من بقية أنواع الحيوانات وتضم أنواع رئيسية هي الأسماك والبرمائيات وغيرها وكلها ينتشر فيها نظام الازدواجية سواء في الشكل أو التباين الجنسي.

أما عالم النبات يبدأ بتقسيم النباتات إلى زوجين زهرية ولا زهرية تنقسم إلى قسمين: غير حاوية لليخضور كالفطريات مثلاً ولا زهرية حاوية لليخضور (الكلوروفيل) كالطحالب. أما النباتات الزهرية الحاوية لليخضور تنقسم إلى قسمين معراة البذور ومغطاة البذور وتنقسم الأخيرة إلى ذات الفلقة وذات الفلقتين. وفي عالم الميكروبات يتضح لنا أيضاً نظام الزوجية العام في الكون فإن الكائنات الحية تصل مرحلة معينة في دورة حياتها تتميز فيها الإناث عن الذكور يختلفان في الشكل والحجم ويتم بينها التزاوج.

وإذا تغلغلنا في عالم الخلية فإننا نجد نظام الازدواجية شائعاً في كل التكوينات والعمليات الحيوية بدءاً من تقسيم الخلايا إلى عديمات النواة وذات النواة ونواة الخلية يتضح فيها أيضاً النظام ألازدواجي فالمادة النووية المعروفة ب DNA

مبنية على أساس مزدوج حيث يتألف الجزئ منها من شريط ملتف ثنائي حلزوني يتألف بدوره من أحماض نووية خاصة مرتبة بشكل ازدواجي.

و تجري عملية البناء الضوئي على أساس ازدواجي حيث تقوم البلاستيدات الخضراء بتصنيع الجلكوز من مركبين فقط هما الماء وثاني أُكسيد الكربون وبحضور أشعة الشمس.

وبالنظر إلى الظواهر الطبيعية نلاحظ أن الكهربائية والمغنطيسية والأصوات والضوء كل منها يسري فيه نظام الزوجية أو يحكمه قانون الازدواجية العام.كذلك نجد أن الماء وهو يغطي ¾ الكرة الأرضية يتألف من عنصرين هما الهيدروجين والأوكسجين يعني أنه ازدواجي التركيب، كما أن العناصر الكيميائية المختلفة من أصغرها نواة وهو الهيدروجين إلى أكبرها نواة وهو اليورانيوم تبنى على مبدأ الازدواجية فالهيدروجين يتألف من شحنة موجبة وسالبة والحال في كل العناصر[1].

وخلاصة القول إن الاكتشافات العلمية في الذرة والمادة والكون والحياة أوضحت ومازالت تؤكد حديثاً أن الخلق جميعه قد قام وسار على أساس النقيضين أو الزوجين[2].

أليست نظرية داروين بدأت من الخلية الواحدة الذي عجز عن تفسير وجوده باعترافه ثم بدأ تطور والانتقاء والارتقاء والطفرة وغيرها من نظرية الحساء الحيوي، أليست هذه الافتراضات مؤسسه على الجنس الواحد أو اللاجنس؟ ولم يفسر داروين وغيره وجود الزوجية مما يجعل نظرياتهم كومه من الهراءات

---

[1] / الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق – د. كارم السيد غنيم – دار الفكر العربي– مدينة القاهرة– الطبعة الأولى 1415هـ–1995م – ص365–367

[2] / موسوعة ما فرطنا في القرآن من شئ– مرجع سابق – ص 149

العلمية تنتهي إلى إثبات وجود الخالق وخلقه لكل صنوف الكائنات منعزلاً عن الآخر وكل صنف زوجين اثنين؟ وهذا دليل على قدرة الخالق وإعجازه في كل شيء فتبارك الله أحسن الخالقين.

قال تعالى {وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }[1].

وقال جل شأنه {وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى }[2]

---

[1]/ سورة الذاريات 49

[2] /سورة النجم آية 45

النتائـــــــج

– منذ أقدم العصور يتفكر الإنسان ويبحث في كيفية الخلق، خلق الكون أو المادة وكذلك خلق الحياة على كوكب الأرض.

– هناك بعض الصور عن حالة الكون البدائي قبل الخلق وهي تشيع في عدد من النواميس الأسطورية تفوح منه رائحة الجهل المحكم.

– النظرية الداروينية وتسمى نظرية النشؤ والتطور هي نظرية في علم الأحياء تفترض أن منشأ الأنواع المختلفة من المخلوقات هو من أنواع أخرى سابقة .

– أن مذهب التطور لم يثبت بتحول الأنواع وتطورها لأن أنصاره إلي الآن لم يذكروا حيواناً واحداً تحول من نوع إلي نوع بفعل التحول الطبيعي أو بفعل تنازع البقاء وبقاء الأصلح علي وجه من الوجوه.

– إن في القرآن ما يوجب علينا القول ببطلان التحول الطبيعي قال جل وعلا (إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ) وأن الله تعالي بدأ خلق الإنسان من طين ونفخ فيه من وروحه وكرمه بين خلائق الأرض أنه المخلوق المميز الذي يهتدي بالعقل فيما علم وبالإيمان فيما خفي عليه وأفضلها من له فضل بما كسبه ولا يحاسب بعمل غيره ولا ينجو من وزره بغير عمله.

– إن الشفرة الوراثية سجل محكم من المعلومات والأوامر المنظمة تنظيماً مذهلاً والتي تنفذ بدقة مبهرة على مستوى أدق التفاصيل مما يعطي الخلية الحية في أبسط صورها مستوى عظمة التصميم وتعقيد البناء ومستوى التنفيذ سواءً كانت خلية لإنسان أو لحيوان أو نبات، فسبحان من أحسن كل شيء خلقه وتعالى عما يشركون.

التوصيات

– أن العقيدة السليمة هي أساس الدين و أن اعتماد القرآن الكريم للأدلة العقلية في محاجة الملحدين وعدم اكتفائه بتقرير الحق والإعراض عما هم عليه من الباطل لهو منهج جدير بالدراسة واستخلاص العبر والدروس واثبات حقيقة الخلق وحقيقة نشأة الكون.

– التفكر والتدبر فيما حولنا من شواهد حسية، واعتبارات عقلية تدل على وجود الله تعالى ووحدانيته، بل وجميع صفاته الأخرى، وتفرده بالخلق، من خلال دلائل محسوسة، وحقائق مؤكدة.

– إثبات أن الخالق هو الذي يسيّر خلقه كما يشاء، ويزيد فيه، ويحفظه تبعًا لسنين إلهية، غاية فى الدقة والانتظام.

– تأكيد أن الله (الخالق) هو أيضا (الرازق) 0 والرزق هو الذي استمرار تماسك الوجود، وإمكانية حياة الإنسان فيه إلى حين وفاته، لكي يبعث بعد ذلك من جديد.

– التسليم التام بأن القرآن الكريم هو أصل كل العلوم و التأكيد على سبقه لكل الحقائق العلمية وإيضاحها بطريقة غاية في الإحكام والدقة.

المصادر والمراجع

- إبراهيم – سيد قطب – في ظـــلال القرآن – دار الشروق ط: تاسعة 1400هـ.

– أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. تفسير القرآن العظيم المحقق: سامي بن محمد سلامة. الطبعة الثانية 1420هــ – 1999م. دار طيبة للنشر والتوزيع.

- أبو جعفر – محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري – تفسير الطبري – دار الفكر – بيروت د.ط.

– أبو علي، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي أمين الدين. مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان.د.ط.

- البقاعي – برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور– تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي– دار الكتب العلمية – بيروت – 1415- 1995 – الطبعة: الثانية 2003 م ــ 1424 هــ.

- البيضاوي – ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد– تفسير البيضاوى المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل – تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة – 1416هــ ــ 1996م –دار الفكر للنشر ــ بيروت.

- الخطيب – عبدالكريم – الإنسان في القرآن الكريم من البداية الى النهاية – دار الفكر العربي الطبعة الأولى 1979م.

- السعدي – الشيخ عبدالرحمن بن ناصر – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان –المحقق – عبدالرحمن بن معلا اللويحق– مؤسسة الرسالة ط الأولى 142هــ–2000م .

- السيوطي – محمد بن أحمد + عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي – تفسير الجلالين– دار الحديث القاهرة –الطبعة الأولى

– الشبراوي، إسلام الجديد في المنظور العلمي للقرآن المجيد. دار الكتب د.ط
– العقاد، عباس محمود الإنسان في القرآن الكريم. دار الهلال. د.ط.
– الغامدي، احمد بن سعد حمدان. دلائل الإسلام. إدارة الدعوة والتعليم. سلسلة دعوة الحق. كتاب شهري محكم–السنة الثالثة والعشرون. العدد 218العام 1428هـ
– القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين – الجامع لأحكام القرآن ، 1423 هـ/ 2003 دار عالم الكتب: الرياض: المملكة العربية السعودية .
– النجار، زغلول. تفسير الآيات الكونية، ط الأولى 1428 مارس 2007، مكتبة دار الشروق الدولية
– بن يوسف، أبي حيان الأندلسي محمد. تفسير البحر المحيط. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض شارك في التحقيق د.زكريا عبد المجيد النوقي الطبعة الأولى 1422 هـ – 2001 م دار الكتب العلمية: لبنان/ بيروت.
– حسب النبي، محمد، نخبة من علماء الفكر الإسلامي المعاصر. موسوعة ما فرطنا في القرآن من شئ. مركز عباد الرحمن لبيان علوم القرآن: جدة دار الفكر العربي 1418هـ–1998م.
- عبدالله– محمد محمود – الهندسة الوراثية في القرآن وأسرار الروح وخلق الإنسان – الطبعة الأولى 1421هـ 2006م دار الحامد للنشر والتوزيع
– عبدالمعبود، كريم حسنين إسماعيل. الخلق بين العنكبوتية والداروينية والحقية القرآنية . نهضة مصر للطباعة والنشر الطبعة الثانية 2002م
– غنيم، كارم السيد. الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق. دار الفكر العربي: مدينة القاهرة. الطبعة الاولى: 1415هـ–1995م

- فياض –محمد– إعجاز آيات القرآن – الطبعة الأولى 1420هـ–1999م – دار الشروق.

– كولن، محمد فتح الله. حقيقة الخلق ونظرية التطور. دار النيل للطباعة والنشر: استانبول. تركيا، الطبعة الأولى 2005.

- محمد – محمد عبدالسلام – دراسات في القرآن الكريم – الطبعة الثانية – 1408هـ–1987م – مكتبة الفلاح الكويت.